

وكقول القائل كما في القرطبي:

بالخير خيرات وإن شرفا ولا أريد الشر إلا أن تأ
أراد وإن شراً فشر وأراد إلا أن تشاء والشواهد في هذا كثيرة فليس كونها في القرآن مما
ينكره العرب في لغتها فينبغي إذا كان هذا من معهود كلام العرب أن يطلب تأويله ويلتمس
وجهه .

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي:

إن قوله: قلت لها قفي فقالت قاف. . .

من أبيات الكتاب وهو من رجز للوليد بن المغيرة عامل عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
يخاطب به عدي بن حاتم. أما ما أورده ابن جنى رحمه الله في الخصائص وهو هكذا:

قلت لها قفي لنا قالت قاف.

فهو محرف غير موزون

قلت هو من الرجز دخله القطع - وهو حذف ساكن الوجد المجموع وتسكين ما قبله فتصير
(مستفعلن) (فعلن) وهو أحد أعاريض الرجز وهم يكثرون زحافه ولا يبالون به حتى ذهب كثيرون
إلى أن الرجز ليس بشعر.

وكذا وقع محرفاً في لسان العرب على هذه الصورة.

آراء المفسرين القدماء في ذلك، يقول العلامة الهندي محمد علي:

إن تأويل هذه الافتتاحات وتفسيرها لم يكن مقصوراً على القدماء من المفسرين كابن عباس
ذلك الصحابي المعروف الذي اشتهر بطول باعه في فهم القرآن وتفسيره. بل نجد في القرآن
نفسه ما يرشدنا إلى تأويل تلك الافتتاحات.

وللوقوف على ذلك ينبغي لنا أن نتبع الترتيب التاريخي لنزول السور.

فسورة (القلم) هي أقدم سورة افتتحت بهذه الحروف المقطعة، إذ هي من أوائل السور المكية
فاتحتها قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) أي الدواة والقلم اللذان بهما يتوصل إلى
الكتابة .